

## السرد يعالج أوجاع الحروب وصراعات البشر

حامد الناظر: لا أعرف كيف سيكون حال العرب من دون رواية



اقتحام عمّة العنف بضوء السرد (لوحة للفنان إسماعيل الرفاعي)

مشروع روائي ينتصر لفكرة ضيقة أو مشروع جانبي لا ينتمي لهذا الفن العظيم بالضرورة. ويعتقد أن الرواية، هي المعبر الأول عن كل جيل، ولا يعرف كيف سيكون حال العالم العربي من دون رواية، فما حدث وما يحدث من تحولات وصراعات وقهر وعبث فوق الاحتمال، ولولا فن الرواية لما تمكن الكثيرون من استيعاب كل هذا القبح، قائلا "أكتب بدافع مهم هو الرغبة في صناعة الجمال وإشاعته".

ويرى الناظر، أنه في كل مجال يوجد أح أكبر مراقب يسعى للسيطرة والتوجيه، لا يمكن مقاومته سوى من خلال السرد، فهو لعبة الخيال الأقوى في مواجهة الرقابة والتسلط.

ويبدو الروائي السوداني، متحمسا للأجيال الشابة في فن الرواية، معتبرا فورة الرواية دليل تالف وازدهار، والجوائز في نظره وسيلة وليست غاية في حد ذاتها، فالجائزة من حيث هي مناسبة مهمة لإعادة الاعتبار للفنون في الحياة، ولمحترفي الكتابة الإبداعية عموما وتشجيعهم على التنافس النبيل، كذلك لحضور أسماؤهم وأسماء أعمالهم في وسائل الإعلام لبعض الوقت.



حامد الناظر

دور المبدع ككشفي تنويري وتسجيلي للحظات الوجود الإنساني، لكنه غير مسؤول عن وقف الصراعات

ويتابع قائلا "ما تحدّثه الجوائز من صحب إعلامي وجدل يعتبر أمرا محمودا في تقديري، لأنه بشكل ما يعيد الزخم إلى الكتاب وصناعة الكتابة، فالكتاب والقارئ يتحققان معا عبر هذه الصناعة المهمة، وعبر العلاقة المعرفية الجميلة".

ويضيف لـ "العرب"، أنه يشعر بالرضا والمسؤولية في أن واحد، لكونه يمثل طرفا في هذه العلاقة المقدسة، ما يعني أنه سعيد لحضور رواياته في قلب المشهد الإبداعي العربي وفق شروطه وظروفه المائلة.

مدينة بورتسودان على البحر الأحمر. وهناك لتلقي مدرسا مسيحيا، وتقرر الارتباط به، وعندها فقط تستيقظ الذاكرة الجمعية التي تناست "عرفة" خلال رحلة المناساة الطويلة لتقرر بالإجابة عنها بمن تتزوج وكيف، فتضطر لخوض صراعات مريرة للدفاع عن حقها في الاختيار.

ويضيف الناظر، بأنه يدرك أن دور المبدع ككشفي تنويري وتسجيلي للحظات الوجود الإنساني، وهو غير مسؤول عن وقف الصراعات أو التحكم في صعودها وهبوطها، لكن عليه أن يكشف الحقيقة، ويُعيد رسم المناساة مرة أخرى، ويخضع الأعمال لإعادة الفحص تحت المجهر الإبداعي.

## الحرب وفن السرد

يشير الأديب السوداني، إلى أن فن السرد منذ القدم معني بقضايا الصراع ومُستدعي إلى ساحات الحرب، لأنه معني بالإنسان وأوجاعه، فهو في عمق الحروب منذ اللحظات الأولى لميلاده كفن، مستشهدا برواية "دون كيجوتة" للأديب ميغيل ثيربانتيس التي يُنظر إليها على أنها الانطلاقة الأولى للفن السرد الحديث.

وتناولت هذه الرواية أسطورة الفرسان الجواله في محاربة الأشرار وفي ساحات الحروب بأسلوب مزج بين السخرية والواقعية، ومن يومها لم يكف الفن السرد عن محاولاته الخوض في مسألة الحرب والتعريض بضآعتها والتنبيه إلى أثارها الوخيمة من خلال الخيال الإبداعي المدهش.

وحامد الناظر، روائي وإعلامي سوداني من مواليد 1975، حصل على بكالوريوس إدارة الأعمال في كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية بجامعة أم درمان الأهلية، وعمل مديعا بعدة قنوات إخبارية عربية، وكاتب لبعض الصحف والمواقع الإلكترونية العربية.

وبدأ مشروعه الإبداعي بكتابته رواية "فريق المرر" والتي حققت رواجا واضحا، وفازت بجائزة الشارقة للإبداع العربي سنة 2014، ثم كتب بعد ذلك رواية "نبوءة السقا" والتي رشحت للقائمة الطويلة لجائزة "البوكر" عام 2016، ثم رواية "الطاووس الأسود"، ورشحت للجائزة نفسها بعد عامين.

ويلفت الناظر في حوارهِ مع "العرب"، إلى أن مشروعه الروائي له أفق إنساني رحب، وهو شخصيا منحاز لذلك، لأنه يعبر عن مغزى وجود الأدب في حياتنا، فالفن السرد، في أصله وفلسفته وعمقه مشروع إنساني متصل بالفكر والمذهب والأديان والسياسات بدرجات مختلفة، وكل

مهما شأهدت من وثائقيات وقرأت أخبارا ونصوصا تاريخية عن الحرب العالية الثانية، فلن تكون بأهمية قراءة رواية "الساعة الخامسة والعشرون" للروائي البولوني قسطنطين جورجيو، حيث الأدب كاشف لخفايا لا يصلها غيره، وهذا ما يسعى إلى ترسيخه الكثير من الكتاب العرب، في ظل واقع عربي متخن بالصراعات. في هذا الصدد كان لـ "العرب" هذا الحوار مع الروائي السوداني حامد الناظر الذي جعل من سرده كاميرا توثق آلام الحروب والعنف.

وتجربته، بما فيها من أوجاع وتساؤلات منظرية حول صراعات، قد لا يكون مسؤولا عنها، كان دافعه الأول لكتابة هذا العمل، فالرواية تطرح تساؤلات أزلية وربما تبقى أبدية ما بقي الإنسان على ظهر هذا الكوكب، فالمبررات والمكاسب لا تستحق كل ما تخلفه من أوجاع ومأس على بني الإنسان.

وفي رأيه، فإن البشرية تحاول منذ وعت حقيقة وجودها وأهميتها، تحاول الإجابة على مثل هذه التساؤلات الخاصة بمسرات الحروب بشكل أو بآخر، وبصورة أخص، بيدل الأدب محاولات لانهاية في البحث عن مقاربات مفهومة حول هذا الموضوع.

ويشير الروائي السوداني، إلى تصويره بأن الحال سوف يظل كذلك إلى وقت طويل، لأن الطبيعة التي صُم عليها هذا الكون تقوم على مبدأ أساسي، وهو مبدأ البقاء، ولأن الإنسان النسخة الحيوانية الأزقى من بين المخلوقات الأخرى يخوض صراعات ذات طبيعة معنوية تساعده على السيادة والبقاء، كالهوية والسلطة والدين واللون والثقافة، بينما تتصارع الأنواع الأخرى حول الماء والطعام والنفوذ وكل ما يساعدها على البقاء.

ويكشف الروائي السوداني، أنه بدأ التركيز في فترة الرواية عام 2015 عندما شهدت العاصمة السودانية الخرطوم، محاكمة الفتاة مريم يحيى بتهمة الردة، ثم حكم عليها بالإعدام قبل أن تسقط عنها الحكومة التهمة لاحقا وتفرج عنها نتيجة ضغوط دولية شديدة.

يقول لـ "العرب" إن قضية مريم الهمته فكرة اختبار الاختيارات الشخصية وأهمية الحياة الفردانية، مقابل سيطرة التوجهات الجماعية على خيارات الأفراد، وفق المنظور الديني أو السياسي الاجتماعي أو غيرهما.

حاول الروائي السوداني من خلال شخصية الفتاة "عرفة" خلق حياة أخرى متخيلة لمريم يحيى، تمر بماسي الحرب وتواجه صورتها الأكثر قتامة وبشاعة وهي عزلاء وحيدة، ثم تنتهي الحرب بصورة تراجيدية وتنتقل الفتاة من معسكرات الأسر إلى

مصطفى عبيد  
كاتب مصري

يستدعي بعض المبدعين أرواحهم للبحث والاستكشاف والخوض في مضمار تقديم إجابات شافية، حول إذا ما كان هناك ما يستحق الخراب الناجم عن الحروب. وإذا كان استقراء خفايا الصراعات ضرورة، ففي أرض مدفوعة للحرب مثل السودان، يصبح البحث عن قراءة إنسانية هو المهمة الأولى. وهو ما كتشف الكثير من تجلياته الأديب السوداني حامد الناظر في حوارهِ مع "العرب".

تكتسب رواية "عينان خضراون" للناظر، والصادرة عن دار التنوير في بيروت، أهمية لما تتضمنه من ولوج مباشر وحكي معاني لوقائع صراعات في دولة تمثل فسيفساء ثقافية وهويات متنوعة، حيث تتناول تفاصيل شخص يعيشون وسط حرب وادي العقيق في المنطقة الواقعة إلى الجنوب من طوكر في أقصى شمال شرق السودان، وهي واحدة من الحروب المنسية.

## أصل الفكرة

يؤكد الناظر في حديثه لـ "العرب"، أن الروائي معني بتسجيل ورصد النزاعات وبشاعة البشري، فما جرى في وادي العقيق المنسي والمهمل من جانب الإعلام الدولي بشكل عام، والعربي بشكل خاص، لأن الحرب جرت بين دولتي السودان وإريتريا في أواخر التسعينات، مباشرة أو عبر وكلاء معارضين في البلدين، أعقبها اتفاق سلام وتحالف اشغل فيه الطرفان بالامتيازات، واهتما بتعويض السكان المتضررين في البلدين، وتم تجاهل ماسي الضحايا وعائلاتهم، خاصة من النساء، ومن الأكثر تضررا.

تحكي الرواية على لسان فتاة تدعى "عرفة"، وهي واحدة من ضحايا الحرب، وعلى السنة ضحايا أخريات، عبر مشاهد متخيلة عمق المناساة الإنسانية، دون استغراق في سرد يوميات وأحداث الحرب من الناحية العسكرية، حيث تقول بطلة الرواية في إحدى الفقرات الرئيسية المعبرة "أنا ببساطة ابنة الحرب، وضحيها ومعناها إن كان لها معنى". يوضح الناظر، لـ "العرب"، أن الإنسان

## أجنحة للكتب وتظاهرات فنية وتراثية متنوعة في «مهرجان الشيخ زايد»

أبوظبي - تعرض الأجنحة المشاركة في مهرجان الشيخ زايد أحدث الإصدارات

لدور النشر المحلية والخليجية والعربية والعالمية في مختلف الأجناس الأدبية لأبرز الكتاب والأديباء والشعراء والمختصين في كافة المجالات لتؤكد على رسالة المهرجان وأهدافه الثقافية التي تساهم في تنمية المخزون الثقافي والتعليمي والمعرفي لدى الزوار بمختلف اهتماماتهم وتوجهاتهم والمستويات التعليمية.

ويحصل المهرجان لزواره مشاعر التنوير للتعريف بالثقافات والحضارات وأوجه التشابه والتكامل في ما بينها ليصبح المهرجان بحق معرضا مصغرا للكتاب، وينجح عاما بعد عام في استقطاب شرائح جديدة من الزوار، ملبيا كافة التطلعات والاهتمامات ليمنح زواره تجربة ثرية وفريدة من نوعها تميزه عن كافة المهرجانات.

## المهرجان يحمل لزواره مشاعر التنوير للتعريف بالثقافات والحضارات وأوجه التشابه والتكامل في ما بينها

ويعرض الجناح العماني الكثير من الإصدارات الحديثة والقديمة من مختلف الأجناس الأدبية منها الروايات العربية والإنجليزية وكتب الشعر والتراث والكتب التاريخية وكذلك الكتب الدينية وكتب السيرة الذاتية لأبرز الشخصيات التاريخية والعلماء والرياضيين الذين أثروا الساحة في مجالاتهم، وكانت لهم ولنجزاتهم انتشار واسع من بينهم المنطوي والعقاد وصالح الدين الأيوبي ومصطفى محمود وغيرهم.

كما يعرض مجموعة متنوعة من كتب التنمية البشرية وتطوير الذات، وخصص ركنا لكتب الأطفال من الروايات وكتب الرسم والتلوين والكتب التعليمية التي تنمي مدارك الأطفال والعديد من الكتب لتعليم اللغة الإنجليزية والرياضيات والرسم وخصص الخيال العلمي بالإضافة إلى كتب الطبخ لأشهر الطهاة العرب والعالميين والروايات الرومانسية العربية والترجمة والقصص البوليسية المثيرة والشقية.

ويعرض الجناح اليمني إصدارات متعددة من الروايات والشعر والخواطر والسيرة الذاتية وكتب التنمية البشرية وكتب الأطفال التعليمية والكتب التاريخية، من بينها كتب صادرة عن تاريخ الإمارات وكتب في الحكم والأمثال الشعبية بالإضافة إلى كتب طبخ لأشهر الأكلات الخليجية.

وكذلك الحال في الجناح البحريني حيث تعرض مجموعة كبيرة من الإصدارات الأدبية المتنوعة التي تلي كافة الاهتمامات والمستويات الثقافية، بالإضافة إلى أجهزة صوتية إلكترونية ذكية لتسجيلات القرآن الكريم بأصوات أشهر المقرئين في العالم الإسلامي بمختلف القراءات.

ولا يتوقف المهرجان عند حدود الثقافة العربية بل يستضيف دولاً أخرى مثل أذربيجان وطاجيكستان ويفتح نافذة على ثقافات مختلفة في نوع من عند بوابات الدخول.



المهرجان يعرض المئات من الإصدارات الحديثة